@ 406 @ الأمور إلى أوقاتها المقدرة لها . لما أتم ا ليوسف ما أتم من التمكين في الأرض والملك ، وأقر عينه بأبويه وإخوته وبعد العلم العظيم الذي أعطاه ا إياه ، فقال مقرا بنعمة ا شاكرا لها داعيا بالثبات على الإسلام : ! 22 ! ! 2 2 ! وذلك أنه كان على خزائن الأرض وتدبيرها ووزيرا كبيرا للملك ! 2 2 ! أي : من تأويل أحاديث الكتب المنزلة وتأويل الرؤيا وغير ذلك من العلم ! 2 2 ! أي : أدم علي الإسلام وثبتني عليه حتى تتوفاني عليه ، ولم يكن هذا دعاء باستعجال الموت ، ! 2 2 ! من الأنبياء والأبرار والأصفياء الأخيار . ! 2 2 ! لما قص ا هذه القصة على محمد صلى ا عليه وسلم قال ا له 2 ! : 2 ! النبأ الذي أخبرناك به ! 2 2 ! ولولا إيحاؤنا إليك ، لما وصل إليك هذا الخبر الجليل ، ^ (و) ^ أنك ! 2 2 ! حاضرا ! 2 2 ! أي : إخوة يوسف ! 2 2 ! به ، حين تعاقدوا على التفريق بينه وبين أبيه ، في حالة لا يطلع عليها إلا ا تعالى ، ولا يمكن أحدا أن يصل إلى علمها ، إلا بتعليم ا له إياها . كما قال تعالى لما قص قصة موسى ، وما جرى له ، ذكر الحال التي لا سبيل للخلق إلى علمها إلا بوحيه فقال : ! 2 2 ! الآيات ، فهذا أدل دليل ، على أن ما جاء به رسول ا صلى ا عليه وسلم حق وصدق . يقول تعالى لنبيه محمد صلى ا عليه وسلم : ! 22 ! ! 2 2 ! على إيمانهم ! 2 2 ! فإن مداركهم ومقاصدهم ، قد أصبحت فاسدة ، فلا ينفعهم حرص الناصحين عليهم ، ولو عدمت الموانع ، بأنهم كانوا يعلمونهم ، ويدعونهم إلى ما فيه الخير لهم ، ودفع الشر عنهم ، من غير أجر ولا عوض ، ولو أقاموا لهم من الشواهد والآيات الدالات على صدقهم ما أقاموا . ولهذا قال : ! 2 2 ! يتذكرون به ما ينفعهم ، ليفعلوه ، وما يضرهم ليتركوه . ! 2 2 ! أي : وكم . ! 2! 2 دالة لهم على توحيد ا ! 2 2 ! . ومع هذا ^ (و) ^ إن وجد منهم بعض الإيمان ! 2 ! 2 ، فهم وإن أقروا بربوبية ا تعالى ، وأنه الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور ، فإنهم يشركون في ألوهية ا وتوحيده ، فهؤلاء الذين وصلوا إلى هذه الحال ، لم يبق عليهم إلا أن يحل بهم العذاب ، ويفاجئهم العقاب وهم آمنون ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : الفاعلون لتلك الأفعال ، المعرضون عن آيات ا ! 2 2 ! أي : عذاب ، يغشاهم ويعمهم ، ويستأصلهم ، 2 ! 2 ! أي : فجأة ! 2 2 ! أي : فإنهم قد استوجبوا ذلك ، فليتوبوا إلى ا ، وليتركوا ما يكون سببا في عقابهم . ^ (قل ه ذه سبيلي أدعو إلى ا على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان ا ومآ أنا من المشركين * ومآ أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين

اتقوا أفلا تعقلون) ^ يقول تعالى لنبيه محمد صلى ا عليه وسلم : ! 2 2 ! للناس ! 22 ! أي : طريقي ، التي أدعو إليها ، وهي السبيل الموصلة إلى ا ، وإلى دار كرامته ، المتضمنة للعلم بالحق ، والعمل به ، وإيثاره وإخلاص الدين وحده لا شريك له ، ^ (أدعوا إلى ا) ^ أي : أحث الخلق والعباد ، على الوصول إلى ربهم ، وأرهبهم في ذلك ، وأرغبهم مما يبعدهم عنه . ومع هذا ، فأنا ! 2 2 ! من ديني ، أي : على علم ويقين ، من غير شك ولا امتراء ، ولا مرية ، ! 2 2 ! كذلك ! 2 2 ! يدعو إلى ا ، كما أدعوه ، على بصيرة من أمره ، ! 2 2 ! عما ينسب إليه ، مما لا يليق بجلاله ، أو ينافى كماله . ! 2 2 ! في جميع أموري ، بل أعبد ا ، مخلصا له الدين . ثم قال تعالى : ! 2 2 ! أي : لم نرسل ملائكة ولا غيرهم من أصناف الخلق ، فلأي شيء يستغرب قومك رسالتك ويزعمون أنه ليس عليهم فضل . فلك فيمن قبلك من المرسلين أسوة حسنة ! 2 2 ! أي : لا من البادية ، بل من أهل القرى ،